

"الثواب والعقاب في التربية والتعليم في عصر الدولة العربية الإسلامية"



د/ خالد حسن الجبالي (*)

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي
له وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله
عليه وسلم ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين عدد قطرات
السماء وذرات الرمال ؛ وما طاع عليه ليل أو نهار ، صلاةً وسلاماً دائماً
إلى يوم الدين وبعد

فقد ارتأيت أن أتناول جانباً مهماً في التربية الإسلامية ؛ ألا وهو
الثواب والعقاب الذي انتهجه سلفنا الصالح عند تربية أبنائهم وفي نظريات
التربية المعاصرة ؛ والتي وجَّهنا إليها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل
أربعة عشر قرناً ، وذلك حتى نعدَّ الطفل باعتباره رجل الغد ورجل القرن
القادم بكل تحدياته ؛ ليكون في المستقبل إنساناً من الممكن أن يُعتمد عليه لكي
ينهض بأعباء أمته ، ويضطلع بمسؤولياته ، ويشار إليه بالبنان ، إذا أخذنا

(*) كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة جازان .

بعين الاعتبار أن القراءة والكتابة بدأت تنتشر في جزيرة العرب ولكن انتشارها كان بطيئاً ، إذ أنه لمّا جاء الإسلام كان عدد الذين يستطيعون القراءة والكتابة سبعة عشر رجلاً فقط^١ ، ولكن الدين الجديد اعتنى بالتربية والتعليم ، فكانت قراءة القرآن وتعليم مبادئ الإسلام من ضرورات الدعوة التي تمثل قيم الإسلام وآدابه باعتبارها ضرورة لتكوين الأمة الناشئة ، وجاء التوجيه إلى لقراءة والكتابة وإلى التعليم والتأديب في القرآن الكريم والسنة النبوية ، فترى الاهتمام بالتربية والتعليم قد بدأ في مكة وازداد واتسع بعد الهجرة ، وكان المسجد المركز الأول للتعليم والتربية شمل الرجال والنساء ، هذا إلى جانب تعليم البنين والبنات في الكتاتيب والدور. وبعد فترة شارك بعض الصحابة في التعليم وصاروا متعلمين ومعلمين ، فانتشار الإسلام تطلّب إرسال معلمين من الصحابة إلى جماعات المسلمين الجدد ؛ لتعليمهم القرآن وفرائض الإسلام ، وهكذا لم يقتصر التعليم على المدينة ، أو على القرى التي دخلت الإسلام بل شمل القبائل التي أسلمت في البوادي وعلى نطاق واسع .

وفي العهد الراشدي وتحديداً بعد أن اتسعت الفتوحات الإسلامية تم إرسال معلمين ، ودعاة من الصحابة لكل إقليم من الأقاليم المفتوحة ؛ لتعليم أبناء الأقاليم شؤون دينهم ، فكانت قراءة القرآن والتفقه فيه وراويّة الحديث من صميم أعمالهم ، ويؤيد ذلك ما ذكر عن الخليفة عمر بن الخطاب حين بعث إلى ساكني الأمصار : أمّا بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية وروّوهم ما سار من المثل وحسن من الشعر^٢ . ولم ينته القرن الثاني للهجرة

^١ البلاذري، أحمد بن يحيى ، فتوح البلدان ، تحقيق عبد الله أنيس ، دار النشر للجامعيين ، بيروت ، سنة ١٩٥٨م ، ص ٤٥٧ . أبو جبلة ، عامر ، تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام ، ط ١ ، سنة ١٩٩٨م ، ص ٥ .

^٢ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين رسائل ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، سنة ١٩٦١م ، ج ٢ ، ص ٩٢ . أبو جبلة ، تاريخ التربية والتعليم ، ص ٥ .

حتى كانت المبادئ الرئيسية للتربية الإسلامية قد رسمت وتحددت . أما عن الصعوبات التي واجهت الدراسة فتتمثل بندرة النصوص التاريخية، بالإضافة إلى عدم وجود دراسة متخصصة في هذا النوع من الدراسات التاريخية، ومن هنا جاء اختياري لموضوع البحث ، لما له من أهمية في كشف حقيقة الثواب والعقاب ومدى ارتباطه بنظريات التربية المعاصرة ، فضلاً عن أمور عديدة دفعتني للكتابة تحت هذا العنوان، وأولها الحاجة في الوقت الحاضر لمثل هذه الدراسات والأبحاث التي تتناول موضوعات هامة في التربية الإسلامية لكونها تُعد نادرة وعلى درجة عالية من الأهمية.

الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ فِي التَّربِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ

يعود تاريخ الاهتمام بتعليم الصبيان إلى بداية انتشار الدعوة الإسلامية ، إذ علّم النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب القرآن وفرائض الإسلام ، وهو لم يبلغ الحلم بعد^١، ويتبين من خلال الشذرات التاريخية المبعثرة هنا وهناك أن الاهتمام بالتعليم في الفترة المكية لم يصل إلى مستوى الاهتمام مع تأسيس دولة المدينة ، إذ نجد اهتماماً أكبر بتعليم الصبيان ، ولا سيما بعد غزوة بدر سنة (٢هـ) ، إذ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بجعل فداء كل أسير من أسرى قريش لا يملك فداء لنفسه بالمال تعليم القراءة والكتابة لعشرة من صبيان المدينة^٢ ، فكان زيد بن ثابت أول من علّم^٣.

أضف إلى ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلّم لغة اليهود (العبرانية) لما كان صغيراً^٤ فتعلّمها في مدارس بني ماسكة^٥ اليهود^٦ ، والمدارس بيت لدراسة للتوراة عند اليهود^٧ ، فيذكر أن زيد بن ثابت تعلّمها في مدة لا تزيد على سبعة عشر يوماً ، وبرواية أخرى في خمس عشرة ليلة^٨.

^١ ابن سعد، أبو عبد الله محمد ، الطبقات الكبرى ، باعثناء إحسان عباس ، دار صادر بيروت، ج٢، ص٢٢-٦٢؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة سنة ١٩٣٣م، ج١٧، ص٥٦؛ المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي ، أمتاع الاستماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ، باعثناء محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٤١م، ج١، ص١٠١؛ الخزاعي، تخرّيج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية ، تحقيق أحمد محمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، سنة ١٩٨١م، ص٧١ ، القيم الإسلامية، ج١، ص٤٥ .

^٢ ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ، ص ٢٢.

^٣ البلاذري، فتوح ابنه، ص ٦٦٤؛ ابن عساکر، تهذيب تاريخ دمشق، ج ٥، ص ٤٤٧.

^٤ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٦٦٤ .

^٥ - ورد تعبير بني ماسكة من اليهود في الأصفهاني، أبو الفرج عليم بن الحسين، الأغاني، دار الكتب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٩٦٣م، ج ١٧، ص ١٦٩- ١٧٠.

^٦ ابن عساکر، علي بن الحسين، تهذيب تاريخ دمشق، عبد القادر بدران ، دار المسيرة، بيروت، سنة ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٤٤.

^٧ ابن عساکر ، تهذيب تاريخ دمشق، ج ٥، ص ٤٤. وردت بإسلة وليس ماسكة .

"الثواب والعقاب في التربية والتعليم في عصر الدولة العربية الإسلامية"

فكر وإبداع

ليلة^١ . وأكد النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه على ضرورة تعليم صبيان المسلمين الصلاة^٢ . وسمح لهم من بلغ منهم السابعة فما فوق بأداء الصلاة في المسجد إلى جانب الرجال والنساء^٣ بدليل قوله صلى الله عليه وسلم "واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين"^٤ .

هذا بالنسبة للعقاب الجسدي عند تقصير الصبي في أداء الصلاة سواءً أكان ذلك في البيت أو في الكتّاب ، ويروى إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الفحش للفظي في التأديب إذ قال : ".....ولا تقل قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك ، فإله تعالى خلق آدم على صورته^٥ ، ونهى عن الشدة القاسية في تعليم صبيان المسلمين^٦ .

وأكد ابن خلدون على ذلك في مقدمته في فصل : " أن السدة على المتعلمين مضرة بهم ولا سيما في أصاغر الولد ، فمن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين سطاً به القهر وضيق على النفس ، وذهب بنشاطها وحملته على الكذب والخبث"^٧ .

^١ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ١٧ ، ص ١٦٩-١٧٠ . أبو جيلة ، تاريخ التربية والتعليم ، ص ٣٧ .
^٢ أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، دار إرطبة ، مصر ، ج ٢ ، ص ١٨٠ ؛ الترمذي ، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي ، تحقيق محمد أحمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ج ٢ ، ص ١٩٨ .
^٣ ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ٣٨٢ .
^٤ المبارك ، محمد بن عبد الرحمن ، تحفة الأحوذ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ ؛ أبادي ، محمد شمس الحق ، عون المعبود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، سنة ١٩٩٥م ، ج ٢ ، ص ١١٥ ؛ المناوي ، عبد الرؤوف ، فيض التذير ، دار المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط ١ ، سنة ١٣٥٦هـ ، ج ٥ ، ص ٥٢١ ؛ مصطفى عطار ، مواقف من السيرة النبوية ، مكة المكرمة ، ط ١ ، سنة ١٩٨٠م ، ص ٢٩٢ .
^٥ مسند أحمد بن حنبل ، ج ٢ ، ص ٢٥١ ؛ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العربي ، بيروت ، مج ٢ ، ص ٢٢١ .
^٦ ابن سحنون ، محمد ، آداب المعلمين ملحق بكتاب التربية في الإسلام للأهواني ، دار المعارف ، مصر ، سنة ١٩٨٠م ، ص ٨٩ .
^٧ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، تحقيق على عبد الواحد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، سنة ١٩٥٧م ، ج ٤ ، ص ١٢٤٣ .

كما أكد صاحب كتاب آداب العلماء والمتعلمين على حسن المعاملة^١ وأنه يجب عليه أن يعامل الصبيان بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه ، الإحسان إليه والصبر على جفاء ، ربما وقع منه ونقص لا يكاد الإنسان يخلو عنه وسوء أدب ويوقفه مع ذلك على ما يصدر منه بنصح وتلطف لا بتعنيف وتعسف ؛ قاصداً بذلك حسن تربيته وتحسين خلقه وإصلاح شأنه^٢ ، وظل كثيراً من العلماء والزهاد يقتدون بالرسول وصحبه في تعليم العلم ؛ خدمة للعلم وابتغاء مرضاة الله ، لا لأجل الخضوع والتملق ، حتى يحصل على الجاه المحصل للسعادة والكسب ، وأن أكثر أهل الثروة والسعادة مدينون لهذا التملق^٣.

أخطاء الصبيان :

أمّا عن الذنوب التي تدعو إلى تأديب الصبيان في الكتاب فعلى رأسها ترك الصلاة^٤ ، والكذب و السب^٥ ، ونسيان اللوح^٦ ، والفرار من الكتاب^٧ ، وكذلك اللعب والتغيب عن الكتاب والخطأ ، في قراءة القرآن^٨ ، ولذلك أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم " بتعليق السوط حيث يراه أهل البيت فإنه لهم أدب "^٩، وفي موضع آخر قال صلى الله عليه وسلم

^١ اليمنى ، حسن بن منصور، آداب العلماء والمتعلمين، ج ١، ص ١٠.

^٢ ابن خلدون، المقدمة، ص ٢٧٥.

^٣ الأزدي، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود ،تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر ،بيروت ، ج ١، ص ١١٥.

سنن الترمذي، ج ٢، ص ١٩٨.

^٤ المغراوي، أحمد بن أبي جمعة ،جامع جوامع الاختصار والتبيين فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان ،تحقيق أحمد جلوي ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، ص ٣٩.

^٥ المغراوي، جامع جوامع ، ص ٤٦.

^٦ الجاحظ، البيان والتبيين رسائل، ج ٣، ص ٣٥.

^٧ ابن سحنون، آداب المعلمين ، ص ٨٩.

^٨ الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار المكتبة الإسلامي، بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٣ هـ، ج ٩، ص ٤٤٧ ؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان، المعجم الوسيط، تحقيق طارق بن عوض، دار الحرمين ، القاهرة، سنة ١٤١٥ هـ، ج ٤، ص ٢٤١؛ الطبراني، أبو القاسم سليمان، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد الحميد، مكتبة الزهراء، الموصل، ط ٢، سنة ١٤٠٤ هـ، ج ١، ص ٢٨٤.

"رحم الله أمراً علق سوطه وأدب أهله^١ ، فإن رؤية السوط قد تكفي وتغني عن استعماله وتشعر الأطفال بهيبة الأسرة وإمكانية عقاب المخطئ على خطئه .

كما اتبع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسيلة شد الأذن ، إذ يروى الإمام النووي في الأذكار فقال : روي في كتاب ابن السني عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال : " بعثتني أُمِّي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب ، فأكلت منه قبل أن أبلغه إياه فلما جئت أخذ بأذني وقال : يا غدر"^٢.

المؤدب

إن كلمة مؤدب جاءت في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي مشتقة من الفعل أدب^٣ ، والاسم أدب ، وتعني أدب في الحديث والأخلاق والسلوك الحسن سواء أكان الفرد صبيّاً أو بالغاً عاقلاً^٤ ، إلا أن هذا الاسم "المؤدب" اقترن بمن يعلم أبناء لخلق والأمرء ، وهذا نستقيه من خلال وصية الخليفة عبد الملك بن مروان التي وجهها لمؤدب ولده عبد الملك بن صالح (ت ١٩٦هـ/ ٨١١م) حين قال : " إني جعلتك مؤدباً بعد أن كنت

^١ القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، تفسير القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة ، ج ٥ ، ص ١٧٤ .
^٢ المقدسي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ، الأحاديث المختارة ، تحقيق عبد الملك عبد الله ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكة المكرمة ، ط ١ ، سنة ١٤١٠هـ ، ج ٩ ، ص ٦٣ ؛ الكفائي ، أحمد بن أبي بكر ، مصباح = الزجاجة ، تحقيق محمد المنتقي ، دار العربية ، بيروت ، سنة ١٤٠٣هـ ، ج ٤ ، ص ٣٥ ؛ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، التاريخ الكبير ، تحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ؛ شمسي باشا ، حسان ، كيف تربي أبناءك في هذا الزمان ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، سنة ٢٠٠٢م ، ص ٧٧ .

^٣ ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

^٤ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، مكتبة المنارف ، بيروت ، ج ٧ ، ص ١٣٤ ، ج ٨ ، ص ١٠٥ ؛ تفسير القرطبي ، ج ٥ ، ص ١٧٤ ؛ المغربي ، محمد بن عبد الله ، مواهب الجليل ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، سنة ١٣٩٨هـ ، ج ١ ، ص ٤١٤ .

معلمًا^١ ، وذكر لنا الأصفهاني في كتابه عن هشام بن عبد الملك أنه قال لسليمان الكلبي لما اتخذه مؤدبًا لابنه : إن ابني هذا جلدة ما بين عيني ، وقد وليتك تأديبه ، فعليك بتقوى الله ، وأداء الأمانة ، وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله ثم رّوه من الشعر أحسنه .. وبصره من الحلال والحرام والخطب والمغازي^٢ .

ويظهر أن كلمة "مؤدب" استخدمت في جميع النصوص المتعلقة بالأشخاص الذين أسند إليهم تعليم أبناء الخاصة^٣ . ولذلك يمكن القول : أن هذه الكلمة كانت تعني القائمين على تعليم أبناء الخاصة من خلفاء وولاة ، ويبدو أن هذه الكلمة ذات معنى أبعد وأشمل في أداء المؤدبين ، إذ يُعلمون أبناء الخلفاء بصورة خاصة الأخلاق والسلوك الحسن وتهذيبهم على اعتبار أنهم سيتولون منصب الخلافة من بعد آبائهم الخلفاء .

والأهم من ذلك كله أن الخلفاء والولاة ، قد سمحوا للمؤدبين بإنزال عقوبة بأبنائهم تبداً بالتهديد والملاينة ثم ترقى إلى الشدة معهم ، وأول إشارة نجدها حول ذلك كانت في وصية عتبة بن أبي سفيان (ت ٤٤هـ / ٦٦٤م) عبد الصمد مؤدب ولده إذ قال : "وتهدهم بي وأدبهم دوني"^٤ .

أما عبد الملك بن مروان فيرى أنه إذا احتاج المؤدب أن يزجر ولده على خطأ أخطأه "فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الحاشية فيهنوا

^١ ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ، عيون الأخبار ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، دار الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٣م ، ج ١، ص ٢١ .

^٢ الأصفهاني، محاضرات الأبناء، ج ١، ص ٢٩.

^٣ الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢، ص ١٧٩ ؛ ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ج ٢، ص ١٦٦ ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج ٢، ص ١٩٣-١٩٤ ؛ الجبالي ، خالد ، الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (٩٢-٤٢٢هـ) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٤م ، ص ١٥١ .

^٤ الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١، ص ٢٤٩ ؛ الأصبهاني ، أبو الناسم حسين بن محمد، محاضرات الأبناء، المطبعة العامرية الشرقية ، ج ١، ص ٢٣ ؛ ابن تغري بردي ، جمل الدين أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١، سنة ١٩٢٩م ، ج ١، ص ١٢٣ . صفوت ، جمهرة خطب العرب ، ج ٢، ص ٢٢٤ .

عليه" أما عبد الملك بن مروان فيرى انه إذا احتاج المؤدب أن يزجر ولده على خطأ أخطأه "فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الحاشية فيهنوا عليه"^١ ، واستخدمت الدرة في عقوبة ابن الخليفة عبد الملك بن مروان ذلك أن الجاحظ وصف مشهداً للخليفة عبد الملك بن مروان وهو يقود ابنه يبكي من أثر الضربة التي ضربها إياه المؤدب^٢ .

كما يذكر عن مؤدب يزيد بن عبد الملك يوماً انه قال له: لحننت. فقال: الجواد يعثر. قال المؤدب: إي والله، ويضرب حتى يستقيم^٣.

أولاً :- والتأديب يجب أن يكون بالوعيد والتقريع لا بالشتم وقد وضع لنا ابن مسكوية نظاماً لتأديب الصبيان وإنزال العقوبة بهم إذا أخطئوا فهو يقول : " فالذنب الأول الذي يرتكبه الصبي يعفى عنه ، والثاني يعاتب عليه عتاباً غير مباشر، كأن يقال له : إن فعل كذا وكذا قبيح ، والثالث يعاتب عتاباً مباشراً ، فإن لم يقد القبول انتقل إلى الضرب بالسوط من واحد إلى ثلاثة ضرب إيلام .

ثانياً :- الضرب على ترك الصلاة والخطأ في قراءة القرآن على أن يكون ضرباً غير مبرح ، ولا يزيد المعلم على ثلاث درر شيئاً ، فإن اضطر إلى زيادة فله ما بين الثلاثة إلى العشرة سعة"^٤ ، إلا أن ابن سحنون (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م) ، يرى أن أدب الصبي ثلاث درر وعلى المعلم أن يتقيد

^١ ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج ٢ ، ص ١٦٧ .

^٢ الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٥ .

^٣ ابن عبد البر ، بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ١٧ .

^٤ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الأندلس ، بيروت ، سنة ١٩٦٥م ، ج ٣ ، ص ٣٥١ ؛ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ، المقدمة ، تحقيق علي عبد الواحد ، مطبعة لجنة البيان العربي ، سنة ١٩٥٧م ، ص ٥٤١ ، شلبي ، تاريخ التربية الإسلامية ، ص ٢٧٢ .

بذلك فإذا زاد المعلم عنها كان آثماً^١ ، ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمؤدب ولده الأمين فقال :

"يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمره قلبه فصير يدك عليه مبسوطه ، وطاعته لك واجبة ، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين ، أقرئه القرآن ، وعرفه الأخبار ، وروه الأشعار ، وعلمه السنن ، وبصره بمواقع الكلام وربئه ، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته ، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم إذا دخلوا عليه"^٢ .

ويتضح أن الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٩م) ، يتفق مع سابقيه من الخلفاء في أن يكون العقاب تدريجياً لأبنائه من قبل مؤدبهم ؛ إذ قال : " اجعل يدك عليه مبسوطه وطاعتك عليه واجبه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة قال الأحمر: فكن ككثيراً ما أشدد عليه في التأديب ، وامنعه الساعات التي يتفرغ فيها للهو واللعب"^٣ ، ومن جميل القول : ما ذكر عن مؤدب الأمين والمأمون أبو مريم أنه ضرب الأمين بعود فخدش ذراعه ، ثم جلس الأمين مع الرشيد إلى الطعام فتعمد أن حسر عن ذراعه ، فراه الرشيد فسأله ، فقال : ضربني أبو مريم . فبعث الرشيد إلي أبي مريم وسأله : ما بال محمد يشكوك ؟ فقال: غلبني خبثاً وعرامة قال الرشيد : اقتله فلأن يموت خير من أن يموت^٤ .

^١ المغربي، محمد بن عبد الله (ت ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل، ٦ مجلد، دار الفكر، بيروت، ط ٢، س ١٣٩٨ هـ ج ١، ص ٤١٤.

^٢ القنوجي، أبجد العلوم، ج ١، ص ١١٦.

^٣ خوليان ربيراء، التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، ص ٤٩، شلبي، تاريخ التربية والتعليم، ص ٢٧٢.

^٤ الموق : الحمق في غياوة الأصفهاني ، محاضرات الأدباء ، ج ١، ص ٣٠.

كما يذكر عن مؤدب المأمون: أبو محمد بن يحيى أنه قال: صليت يوماً قاعداً لمرض أصابني فأخطأ المأمون، فقممت لأضربه، فقال: أيها الشيخ تطيع الله قاعداً وتعصيه قائماً^١.

ويلاحظ مما سبق أن التأديب يتدرج بالعقوبة الأخف فالأشد ومن هذه العقوبات :

أولاً: - النصح والإرشاد والتوبيخ : وقد مارس الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب تجاه أحد الأبناء المخالفين فقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم غلاماً تطيش يده في الطعام فقال له يعلمه طريقة الأكل " يا غلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل ما يليك^٢ .

كما استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الإعراض ، فكان إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذبة لم يزل معرضاً عنه حتى يحدث توبة^٣، واستخدم أيضاً أسلوب الزجر بدليل زجره صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما بقوله: كخ كخ أرم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة^٤. فإذا لم تنفع هذه الأساليب النصيحة واللوم والعظة والزجر وعاد إلى ذلك ضرب ضرباً خفيفاً ، فإذا استعمل المربي هذه الطرق ولم ينته فعله أن يتركه مدة ثم يعود إليه بنفس الطرق، ويروي ابن مسكويه قول الماوردي :

إذا استعصى على المدرس قيادته الطفل ودام منه نأور قلبه مع سياسته ومعاناة رياضته تركه ترك راحة ثم عاوده بعد الاستراحة " ، وهذا ما

^١ البهاء العاملي، الكشكول، ج١، ص٢٨٨.

^٢ صحيح البخاري، ج٥، ص٢٠٥٦. صحيح مسلم، ج٣، ص١٥٩٩.

^٣ التمهيد لابن عبد البر، ج١٦، ص٢٥٦. المنائي، فيض القدير، ج٥، ص١٠٦.

^٤ صحيح البخاري، ج٢، ص٥٤٢. صحيح مسلم، ج٢، ص٧٥١.

وضحه القاضي شريح لمعلم ولده أي التدرج في ممارسة العقوبة بحق الصبي^١. فكتب إلى مؤدب ابنه يشكوه ويذكره لعبه بالكلاب ويأمره بتعزيزه :

ترك الصلاة لأكلب يسعى بها نحو الهراش مع الفواة الرجس
فليأتينك غاديا بصحيفة نكراء سئل صحيفة المتلمس
فإذا أتاك فخصه بملامة وأنله موعظة اللبيب الأكيس
فإذا هممت بضربه فبدرة وإذا ضربت بها ثلاثا فاحبس
وأعلم بأنك ما فعلت بنفسه مع ما تجزعني أعز الأنفس^٢

ويبدو لنا من خلال الشواهد التاريخية أن معلمي الكتاب كانوا على درجة من الثقافة واحتراف المهنة ، وبعضهم احترف هذه المهنة بثقافة ضحلة أو بدون ثقافة ، وهذا ما تؤكد عليه النصوص التاريخية فقد ذكر عن صبي كان يقرأ القرآن على معلم ، فلمّا وصل الصبي إلى قوله تعالى "وأن عليك اللعنة"^٣، أخذ يكرر هذه العبارة موجّها الخطاب إلى معلمه فاغتاظ المعلم، وقال له : إن عليك اللعنة وعلى والديك فقال الصبي : لم يكن في الوحي وعلى والديك وإنما عليك فقط فهل تريدني أن أقول عليك وعلى والديك^٤، كما ذكر عن معلم كتاب انه كان يقرأ "غلبت الروم في أننى الأرض"^٥، لكنه قرأها غلبت الترك فردّه بعض السامعين إلى الصواب ، فقال المعلم : لا يهم الترك والروم أعداؤنا^٦.

وبرواية سلمة قال: كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه يوما المهدي وهو يستاك فقال كيف تأمر من السواك قال: أسنك يا أمير المؤمنين فقال المهدي: إنا لله ثم قال التمسوا من هو أفهم من هذا قالوا رجل يقال: له

^١ ابن سحنون، آداب المعلمين، ص ٩٢-٩٣. ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص ٢٠.

^٢ الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٦٥م، ط ١، ج ١، ص ٢١٧.

^٣ سورة الحجر، آية ٣٥.

^٤ الأصفهاني، محاضرات الأدباء، ج ١، ص ٣٠.

^٥ سورة الروم، آية ٢.

^٦ الأبيشي، المستطرف، ج ٢، ص ٢١٥.

علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً فلما قدم على الرشيد قال له يا علي قال لبيك يا أمير المؤمنين قال كيف تأمر من السواك قال سك يا أمير المؤمنين قال أحسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم^١.
ثانياً:- الضرب : ويرى المغراوي (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م) " أن يكون الضرب ضرب إيلام دون تأثير في العضو^٢، وأكد كل من القابسي^٣، ثم المغراوي على أن المعلم يمكن ضرب الصبيان على كل شيء أخطأوا فيه ثلاث درر^٤.
ثالثاً :- الحبس :إن هذه العقوبة ليست مألوفة في التربية الإسلامية، ولكن يلجأ إليها في حالات قليلة كانت تتصل بالضرورات العملية ومن تلك الحالات ما نجده في رواية حمد بن إسحاق عن أبيه "أسلم أبي إلى الكتاب فكان لا يتعلم شيئاً ،ولا يزال يُضرب ويُحبس ولا ينجح ذلك فيه"^٥.

وقال علي بن الجهم : "حبسني أبي في الكتاب"^٦، وهذا ما يدفعنا إلى القول بأن عقوبة الحبس^٧ بحق الصبيان كانت اجتهاذاً من الآباء والمربين ، وهي آخر مراحل التأديب وتتناسب مع تعاضل ذنب الصبي .

الأدوات المستخدمة في تأديب الصبيان :

أ. الدرة : لغة هي درة السلطان التي يُضرب بها^٨ ، وهي عود أو غصن رطب وليس سوط أو غيره^٩ ، ويذكر أن هذه الأداة كانت

^١ ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: أخبار الحمقى والمغفلين، المكتب التجاري - بيروت، ص ١٢١.
^٢ المغراوي، أحمد بن أبي جمعة، جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تحقيق أحمد جلوي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ٤٠.
^٣ القابسي، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف، الرسالة المفصلة ملحة بكتاب التربية في الإسلام للأهواني، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٨٠م، ص ٣٠٩. أبو جبلة، تاريخ التربية والتعليم، ص ٥٢.
^٤ المغراوي، جامع جوامع الاختصار والتبيان، ص ٤٠. أبو جبلة، تاريخ التربية والتعليم، ص ٥٢.
^٥ ابن عساكر، علي بن الحسين، تهذيب تاريخ دمشق، عيدا لقادر بدران، دار المسيرة، بيروت، سنة ١٩٧٩م، ج ٣، ص ٣١٤-٣١٥. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد، العقد الفريد، شرح أحمد أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، سنة ١٩٥٢م، ج ٢، ص ٤٣٥-٤٣٦. الأصفهاني، الأغاني، ج ٥، ص ١٥٧.
^٦ الأصفهاني، الأغاني، ج ١، ص ٢١٧.
^٧ الحبس: ضد التخلية وسمى بذلك لضيقه. انظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٦، ص ٤٤-٤٥. البكري، معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٠٧. مختار الصحاح، ج ١، ص ٥١.

تستعمل لدى معلمي الصبيان منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم ؛
بدليل ما روثه ميمونة بنت كردم حين قالت :

"أنني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم "وهو على ناقه انه ومعه درة كثره الكتاب"^٣. وبرواية أبي هريرة قال : لقد رفع على رسول الله يوماً الدرة ليضربني بها ، فلأن يكون ضربني بها أحب إلي من حمر النعم"^٤. كما ذكر عن الخليفة عمر (١٣-٢٣هـ) ، أنه كان ينس جبة صوف مرقوعة بعضها بآدم ويطوف بالأسواق على عاتقه الدرة يؤدب بها الناس^٥ ، وقيل أنه أول من اتخذ الدرة وحملها ؛ ليعذب بها الجناة ، وكانت من الهبة بحيث قال الشعبي إن درة عمر لأهيب من سيف الحجاج"^٦ ، وفي رواية" أن علياً كان يلبس أزار إلى نصف الساق ورداءه مشمر قريباً منه ومعه الدرة يمشي في الأسواق ، ويأمرهم بتقوى الله وحسن البيع ، ويقول "أوفوا الكيل والميزان " ، وبرواية أخرى أن علي بن أبي طالب كان مؤزرًا بإزار مرتدياً برداء معه الدرة كأنه أعرابي بدور بدوي حتى بلغ أسواق الكرابيس"^٧.

كما قيل أيضاً في عثمان بن عفان (٢٣-٣٥هـ) لما استخلف على الناس أنه حمى الحماء.....ورفع الدرة ووضع السوط"^٨. وبعضهم من

^١ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج٤، ص٢٨٢. أبو جيلة، تاريخ التربية والتعليم، ص٥٣.

^٢ المغراوي، جامع جوامع الاختصار والتبيان، ص٤٥. أبو جيلة ، تاريخ التربية والتعليم، ص٥٣.

^٣ مسند أحمد بن حنبل، ج٥، ص١١٧، ج٦، ص٣٦٦. أبو جيلة، تاريخ التربية والتعليم، ص٥٤.

^٤ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج٨، ص١٠٥.

^٥ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧، ص١٣٤، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣، ص٣٣٠. الطبري، تاريخ الأمم، ج٢، ص٢٢٣. مآثر الأنافة، ج١، ص٩٢.

^٦ مآثر الأنافة، ج٣، ص٣٣٩، ابن سعد الطبقات الكبرى، ج٣، ص٢٨٢.

^٧ فضائل الصحابة، ج٢، ص٥٥٧. المنتظم، ج٥، ص٧٠.

^٨ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣، ص٣٩٨. ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٩١.

"الثواب والعقاب في التربية والتعليم" في عصر الدولة العربية الإسلامية

فكر وإبداع

سماها طبطبية ؛ لأنها إذا ضرب بها حكت طب طب ، وهي منصوبة على التحذير كقولك : الأسد الأسد ؛ أي : احذروا الطبطبية^١.

ويلاحظ أن الدرة ترتبط دوماً بالتأديب على الأخطاء البسيطة ، ونستدل على ذلك من خلال رواية ابن مجلز حين دخل على قتيبة بخراسان ، وهو يضرب بالعصى فقال له :

" أيها الأمير أن الله قد جعل لكل شيء قدراً ووقت فيه وقتاً ، فالعصا للأنعام والبهائم العظام ، والسوط للحدود والتعزير ، والدرة للأدب ، والسيف لقتال العدو والقود"^٢ .

وهكذا يلاحظ أن الدرة في أدنى مراتب أدوات الضرب أو العقاب ؛ لتناسب سن هؤلاء الصبيان وتكوينهم الجسمي من جهة ، ولتشرع المسيء من الكبار بخطئه وذنبيه ؛ دون إيذاء من جهة أخرى ، لذا جاء البعض ليصف الدرة أو يحدد مواصفاتها مثل ابن الحاج إذ قال : " لا بد أن تكون الآلة التي يضرب بها دون الآلة الشرعية التي يُقام بها الحدود"^٣ ، ولكن إذا ضرب المعلم الصبي باللوح أو بعصا فقتله فعليه القصاص ؛ لأنه لم يؤذن له بضربه بعصاً ولا بلوح^٤.

ب. العصا : لم تستخدم العصا في تأديب الصبيان في صدر الإسلام ، ولكن يذكر أن الجاحظ (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م) مرّ بمعلم كان يستخدم

^١ الجزري، أبو السعادات المبارك، النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ، ج ٣، ص ٤٠١ .

^٢ الجاحظ البيان والتبيين، ج ٣، ص ٤٥ .

^٣ ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري، المنخل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، سنة ١٩٧٢م، ج ٢، ص ٣٢٦ .

^٤ ابن سحنون، آداب المعلمين، ص ١٣٦ . أبو جبلة، تاريخ التربية والتعليم، ص ٥٥ .

العصا في تأديب الصبيان ، ونستدل من خلال الرواية أن هذا المعلم كان متقدماً في السن فاستخدم العصا الطويلة ، وكذلك القصيرة ليتمكن من حفظ النظام في مكتبة^١.

والمتمتع في سياق الرواية نجد أن استخدام العصا في تأديب الصبيان كان أمراً محدثاً في العصور التالية ، حتى أن ابن الحاج أنكر على معلمي الصبيان في زمنه استخدامهم عصا اللوز اليابس والجريد المشرح والأسواط النوبية والفلقة ، وما أشبه ذلك من ضرب الصبيان وتأديبهم^٢. ومع ذلك فقد وجنت العقوبات في الكتاتيب وأصبحت "عصا المعلم" شيئاً لا يخلو منها كتاب قط وشاعت عنها عبارة "عصا المعلم من الجنة" ، ومن أجل هذا كان مدرس الطفل يستطيع أن يضربه أكثر مما يستطيع أقرب الناس إليه ، وكانت الأم تقبل أن يضرب المعلم ابنها ، ولكنها ربما تدخلت إن ضربه أبوه ، وذلك لأن عصا المعلم من الجنة ، ولكن عصوات الآخرين ليست كذلك^٣، وانتشرت بذلك العقوبات البدنية في كتاتيب الأطفال، حدث إسحاق الموصلي قال: "أسلم أبي إلى الكتاب فكان لا يتعلم شيئاً، ولا يزال يضرب ويحبس لا ينجح ذلك فيه، فهرب إلى الموصلي وهناك تعلم الغناء"^٤.

أماكن الضرب :

أمّا الأعضاء المسموح بضربها فهي : الأفخاذ ، وأسافل الرجلين ، وتحت القدم ؛ لأن ذلك آمن وأحمل للألم في سلامة ، ولأن هذه المواضع لا

^١ الأبيهي، شهاب الدين محمد بن أحمد ،المستطرف في كل فن مستظرف، دار احياء التراث العربي، القاهرة، سنة ١٩٥٢م، ج ١، ص ٤٧٨. أبو جبلة، تاريخ التربية والتعليم، ص ٥٥.

^٢ ابن الحاج ، المخجل ، ج ٢، ص ٣٢٧.

^٣ شلبي أحمد ، تاريخ التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٧، سنة ١٩٨٠م، ص ٢٧٠.

^٤ الأصفهاني، الأغاني، ج ٥، ص ١٥٧. شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ص ٢٧١.

يخشى منها مرض ولا غائلة^١، أما الأعضاء المنهي عن ضربها فمنها الوجه ، فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه^٢"، وقد حدد ابن سحنون ذلك بقوله: "ولا يجوز أن يضرب رأس الصبي ولا وجهه"^٣. ويضيف القابسي إلى هذه الجملة قوله: "وضرر الضرب فيهما بَيِّن قد يوهن الدماغ أو تطرف العين أو يؤثر أثرًا قبيحًا فليجتنب"^٤، إن على المربي المسلم أن يدرك جيدًا ... أنه ومع إباحة العقاب البدني في التربية ... إلا أنه لا يتمتع بأي أفضلية على ما سواه من الأساليب ، بل العكس هو الصحيح وأنه يستند في حالات نادرة ومع أطفال استفذت معهم كافة الأساليب الأخرى ... ، ولكي نعي ذلك بصورة أكثر رسوخاً ونعرف موقع الضرب من التربية نورد الحديث التالي : فعن عائشة — رضي الله عنها — قالت : " ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادماً ، ولا دابةً ، ولا شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله"^٥.

الشدة في معاملة الأبناء.

^١ القابسي، الرسالة المفصلة، ص ٣١١؛ المغراوي، جامع جواهر الاختصار والتبيان، ص ٤٠-٤٥ .
^٢ النيسابوري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص ٢٠١٤؛ الأزدي، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين، دار الفكر، بيروت، ج ٤، ص ١٦٧؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٨، ص ٢٥؛ مسند أبي يعلى، ج ٢، ص ٤٠٠؛ ابن حنبل، أحمد بن حنبل، الشيباني، مسند أحمد بن حنبل، دار قرطبة، ممر، ج ٢، ٥١٩؛ الخطوب البغدادي أبو بكر، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، ج ٢، ص ٢٢١ .
^٣ ابن سحنون، آداب المعلمين، ص ٣٥٧ .
^٤ القابسي، الرسالة المفصلة، ص ٣١٠-٣١١ .

^٥ ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠١ هـ، ج ٤، ص ٤٠٤؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨١؛ ابن حبان، محمد بن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الانزاوط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، سنة ١٤١٤ هـ، ج ٢، ص ٢٤٠؛ النسائي، أحمد بن شعيب، سنن =النسائي الكبرى، تحقيق عبد الغفار بن سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة ١٤١١ هـ، ج ٥، ص ٣٧٠؛ ابن ماجه، التزويني محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ج ١، ص ٦٣٨؛ البيهقي، أحمد بن الحسين، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر، دار الباز، مكة المكرمة، سنة ١٤١٤ هـ، ج ١، ص ١٩٢؛ الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدرامي، تحقيق فواز أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٧ هـ، ج ٢، ص ١٩٨ .

فالشدة في التعامل مع الأبناء واتهامهم بالتقصير والإهمال، أو التقاعس يجعلهم مثبطين يقامون الخضوع للمربي وما يحمله من مشاعر العدا، أو الحط من كرامتهم فيظهرون التخائل أو التمرد نحوه، فعلى أن ندرك أن الطفل ليس إلا ضيفاً جديداً على الأسرة والمجتمع يحتاج إلى وقت طويل وصبر جميل حتى يتعلم أنماط السلوك التي تنسجم مع عادات المجتمع وتقاليد وآدابه، وقوانينه تماماً، كما يحتاج القادم الأجنبي إلى وقت طويل وصبر جميل حتى يجيد لغة القوم الذين يحل بينهم.

فالطفل عندما يتحكم به الأبوان ويعودانه على ذلك ينتهي به الأمر، إما إلى التمرد أو إلى الانطواء والعزلة كلاهما له ضرر على حياته؛ إن احترام شخصيته يجعله دائم التطلع إلى الاعتماد على نفسه والقدرة على القيام بالأعمال والمسؤوليات المناطة به جيداً، كالمشاركة في ترتيب كتبه وسريره والمائدة التي يأكل عليها، والمربي كالطبيب وهذا نستقيه من وصية عتبة بن أبي سفيان (ت ٤٤هـ/ ٦٦٤م) لمؤدب ولده حين قال: "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك؛ فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلمهم كتاب الله، ولا تكرهم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم، وتهدهم بي وأبهم دوني. وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء وروهم سير الحكماء واستزني"^٢؛ كما يقول الإمام الخزالي "المربي كالطبيب"^٣.

^١ أكرم مصباح، ٢٥٠ طريقة لتصنع من ابنك رجلاً، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١، سنة ٢٠٠١م، ص ١٠٧.

^٢ الجاحظ البيان والتبيين، ج ١، ص ٢٤٩، صفوت، جمهرة خطب العرب، ج ٢، ص ٢٢٤.

^٣ الغزالي، أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ج ٢، ص ٤٣.

" كما أن الطبيب لا يجوز أن يعالج المريض بعلاج واحد ؛ مخافة الضرر ، كذلك المربي لا يجوز أن يعالج مشاكل الأولاد ويقوم اعوجاجهم بعلاج التوبيخ وحده مثلاً ؛ مخافة ازدياد الانحراف عند البعض أو الشذوذ عند الآخرين ... ومعنى هذا أن يعامل كل طفل المعاملة التي تلاؤمه ، وإن حب الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه لم يمنعه من تكليفهم بالواجبات ، وسوقهم إلى ميادين الجهاد وحتى إنزال العقوبة بمن أثم وخرج على حدود الدين ، وكل ذلك لم يسبب فتوراً في محبة الصحابة لنبيهم بل كانت تزيد من محبتهم وطاعتهم لنبيهم"^١.

تكریم الإسلام للأبناء :

فالبعض منا لا يفتن إلى مكافأة ابنه على إحسانه القيام بعمل ما ، وقد تنبّه إلى ذلك سلفنا الصالح . يروى أن أحد التابعين كان يحث ابنه على طلب الحديث فيقول : " يا بني : اطلب الحديث ، فكلما سمعت حديثاً وحفظته فلك مني درهم " . يقول الابن "إبراهيم بن أدهم" : وهكذا طلبت الحديث على هذا النحو " ، وهذا صلاح الدين الأيوبي ، وهو في خضم المعركة يتجول في المعسكر فيجتاز على صغير بين يدي أبيه ، وهو يقرأ القرآن فاستحسن قراءته فقرّبه وجعل له حظاً من خاص طعامه ، ووقف عليه وعلى أبيه جزءاً من مزرعته^٢. ويذكر المقرئزي : أن الخليفة الظاهر أمر الدعاة

^١ محمد إبراهيم، مع المعلمين، دار ابن خزيمة، ط١، الرياض، سنة ١٤١٨هـ، ص ٢٢-٢٣؛ فؤاد عبد العزيز، كتاب الأدب، ص ٩٤-٩٥؛ الباتلي، أحمد، آداب المعلمين ، دار القاسم للنشر، الرياض، ط١، سنة ١٤١٨هـ، ص ٤٢-٤٣

^٢ سويد، محمد نور، منهج التربية النبوية، للطفل، الكويت، مكتبة المنار الإسلامي، ص ٢٠ .

أن يحفظوا الناس كتاب دعائم الإسلام ومختصر الوزير، وجعل لمن حفظ ذلك مالا^١.

كما سجلت لنا النصوص التاريخية مظهر آخر من مظاهر التكريم في التربية الإسلامية ، وذلك بأن يحمل الصبي الذي أظهر تفوقاً ونبوغاً على حصان أو بعير ، وقد ارتدى أزهى ملابسه ويحيط به إخوانه وأقرانه ، ويسير ذلك المركب في الشوارع الهامة بالمدينة ، ويطل الناس من الشرفات لتحية المركب وتكريم الصبي ، وكثيراً ما كانوا يلقون على الصبي وموكبه البندق والجوز ، بدليل ما روى أبو الفرج الأصفهاني أن علي بن جبلة لما نشأ أسلم في الكتاب فحزق بعض ما يحذقه الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز^٢ وقد يختلف الثواب من ابتسامه لطينة إلى كلمة حلوة إلى لعبة أو حلوى تهدى للطفل وفي هذا يقول الغزالي^٣ : "مهما ظهر من الصبي خلق جميل وفعل محمود فينبني أن يُكرّم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين أظهر الناس"؛ فإثابة المحسن على إحسانه وعقاب المسيء على إساءته مبدء إسلامي لقوله تعالى "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان"^٤.

ويظهر من خلال الإشارات أن التربية الإسلامية قد غُيّت بموضوع العقوبة عناية فائقة ، سواء أكانت عقوبة معنوية أو عقوبة مادية ، وقد أحاطت هذه العقوبة بسياج من الشروط والقيود ، فعلى المربين ألا يتجاوزوها وألا يتغاضوا عنها إن أرادوا لأولادهم التربية المثلى ولأجيالهم الإصلاح العظيم .

التوازن بين الثواب والعقاب :

^١ المقرئزي، الخطط، ج١، ص٣٥٥.

^٢ الأصفهاني، الأغاني، ج١٨، ص١٠١.

^٣ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ج٢، ص٥٢.

^٤ سورة الرحمن، آية رقم ٦٠.

"الثواب والعقاب في التربية والتعليم" في عصر الدولة العربية الإسلامية

فكر وإبداع

ولا شك أن أسلوب الثواب والعقاب ينبغي أن يكون متوازناً ، فنثني على الطفل حينما يقوم بعمل حسن ، مثلما نؤنبه حينما يسيء التصرف في شأن من الشؤون . ومن الخطأ الاقتصار على الجوائز المادية قط . ؛ لئلا يشب الطفل نفعياً يأخذ مقابل ما يفعل ، فالمكافأة المعنوية من مدح وثناء أمام الآخرين لها أثر كبير في تشجيع الطفل وتحفيزه ، والكلمة الطيبة التي نقولها لابنك عندما يقوم بعمل طيب حسن كلمات خفيفة على اللسان، ولكن لها أجمل الوقع في قلب ابنك "جزاك الله خيراً" ، بارك الله فيك" امدحه أمام الآخرين إن هو أحسن داعية من حين لآخر ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قدوتنا في ذلك ، فقد روى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربع "أي على يديه ورجليه " وعلى ظهره الحسن والحسين ، وهو يقول : "نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما"^١.

وفي موضع آخر وبرواية الطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يديه أو في حجره فقالت : يا رسول الله أتدبهما ؟ فقال: "وكيف لا أحبهما وهما ريحانتي من الدنيا أشمهما "

وروى البزار عن سعد بن أبي وقاص قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن والحسين يلعبان على بطنه فقلت : يا رسول الله

^١ الطبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص ٥٢ ؛ الصيداري، محمد بن أحمد، معجم الشيوخ، تحقيق عمر عبد السلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٥ هـ، ج١، ص ٢٦٦ ؛ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، سنة ١٤١٣ هـ، ج٢، ص ٢٥٦ .

أتعجبهما؟ فقال: " وما لي لا أحبهما وهما ريحانتي^١ " ، وفي موضع آخر تتكرر الرواية لتدل على أهمية ملاعبة الوالدين للطفل ، فقد روى الطبري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : كان رسول الله يصلي فجاء الحسن والحسين أو أحدهما رضي الله عنهما فركب على ظهره فكان إذا رفع رأسه قال : بيده فأمسكه أو أمسكهما قال: " نَعَمْ المطية مطيتكما^٢ .

ويجب علينا أن نتذكر أن من يصب على أولاده وابلاً كثيفاً من الشتائم والعقوبات يكرهه أولاده في الدنيا ، وربما تمنوا موته بل ربما يدعون عليه بعد موته فيحرم نفسه من خير كثير وهو إحدى الباقيات الصالحات بعد موت الإنسان ألا وهي "ولد صالح يدعو له" وتصديقاً لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"^٣ .

وتذكر أنه لا ثواب على واجب فإذا قام الطفل بتناول طعامه وهو ضروري أو نام في الوقت المناسب فإنه ينال رضانا فقط ولا ينبغي أن يقدم إليه الثواب ، أما إذا جاء فأعطى أخته هدية أو قدم خدمة لأخيه الأصغر أو أحد الجيران فإنه يستحق منا الثواب والتهنئة والدعاء ؛ بدليل ما قام به صلى

^١ سنن النسائي الكبرى، ج ٥، ص ٤٩ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٣، ص ٣٤، ديماس، الإنصاف الانعكاسي خمس وعشرون طريقة للتأثير في نفس الطفل وعقله، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٩م، ص ٤٢ ؛ سلمان خلف، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناشئة، بيت الأفكار الدولية، عمان، ص ٩٠ .

^٢ الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٤، ص ٢٠٥ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٣، ص ٦٥، ديماس ، الإنصاف الانعكاسي، ص ٤٢ .

^٣ سنن النسائي الكبرى ، ج ٤، ص ١٠٩ ؛ سنن أبي دار، ج ٣، ص ١١٧ ؛ سنن ابن ماجه، ج ١، ص ٨٨ ؛ البيهقي، احمد بن الحسين، سنن البيهقي ، تحقيق محمد عبد التاير، دار الباز، مكة المكرمة، سنة ١٤١٤هـ، ج ٦، ص ٢٧٨ ؛ سنن الترمذي، ج ٣، ص ٦٦٠ ؛ سنن الدرامي ، ج ١، ص ١٤٨ ؛ صحيح مسلم ، ج ٣، ص ١٢٥٥ ؛ صحيح ابن حبان ، ج ١، ص ٢٩٥ ؛ النيسابوري، محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٠هـ ج ٤، ص ١٢٢ ؛ ابن الجارود، عبد الله بن علي، المنتقى لابن الجارود، تحقيق عبد الله عمر، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٨هـ، ج ١، ص ١٠١ ؛ الهيثمي، علي بن بكر ، موارد الظمان، تحقيق محمد عبد =الرزاق ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ٤٩ ؛ مسند أبي عوانه، ج ٢، ص ٤٩٤ ؛ مسند أحمد بن حنبل ، ج ٢، ص ٢٧٣ ؛ الطبراني، المعجم الوسيط، ج ٤، ص ٨؛ تحفة الأحوذى، ج ٣، ص ٢٧٦ .

"الثواب والعقاب في التربية والتعاليم في عصر الدولة العربية الإسلامية"

فكر وإبداع

الله عليه وسلم لما افتتحت مكة فجعل أهل مكة يجيئون به بصبيانهم فيمسح رؤوسهم ويدعو لهم بالبركة^١.

ولذلك ليس علينا حرج بتقبيل أبنائنا فهي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وهي سبب في تشجيع الطفل وتحفيزه فقبله على جبين أولادك عند ذهابهم إلى المدرسة ، وعند عودتهم منها لها أثر كبير في نفس الطفل ولنعود مرة أخرى أربعة عشر قرناً من الزمان . ولنتأمل في بعض الأحاديث التي تحكى لنا عن مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم لرؤوس الأطفال بيده الشريفة : "عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح برؤوسهم^٢ .

وعن جابر بن سمرة قال : "كان الصبيان يمرون بالنبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من يمسح خده ، ومنهم من يمسح خديه فمررت به فمسح خدي ، وكان الخد الذي مسحه النبي أحسن من الخد الآخر"^٣.

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال : مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رأسي " قال : أظنه قال : ثلاثاً فلما مسح قال : "اللهم اخلّف جعفرًا في ولده"^٤.

^١ البخاري، التاريخ الكبير ، ج ٨ ، ص ١٤٠ ؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٢٢ ، ص ١٥١ ؛ مسند أحمد بن حنبل ، ج ٤ ، ص ٣٢ ؛ النيسابوري، محمد بن عبد الله، المستدرک علی الصحیحین ، تحقیق مصطفی عبد القادر ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ، سنة ١٤١١ هـ ، ج ٣ ، ص ١٠٧ .
^٢ سنن النسائي ، ج ٥ ، ص ٩٢ ؛ تحفة الأخوذی، ج ٧ ، ص ٣٩٣ ؛ العويد ، محمد الرشید، مشكلات تربوية في حياة طفلك، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، ط ٣ ، سنة ١٩٩٨ م ، ص ٢٧ .
^٣ دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

^٤ المقدسي ، أبو عبد الله محمد ، الأحاديث المختارة ، تحقیق عبد الملك عبد الله ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط ١ ، سنة ١٤١٠ هـ ، ج ٩ ، ص ١٦٨ ؛ النيسابوري ، المستدرک علی الصحیحین، ج ١ ، ص ٥٢٨ ؛ سنن النسائي الكبرى ، ج ٦ ، ص ٢٦٣ ؛ سنن البيهقي الكبرى ، ج ٤ ، ص ٦٠ ؛ = الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١ ، ص ٣٦٢ ؛ مسند أحمد بن حنبل ، ج ١ ، ص ٢٠٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤ ، ص ٢٥٣ .

وعن جابر بن سمرة — وهو من أطفال الصحابة — قال: "صليت مع الرسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة أولى " يعني صلاة الظهر ثم خرج إلى أهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل صلى الله عليه وسلم يمسح خديّ أحدهم واحدًا واحدًا . قال جابر : وأما أنا فمسح خديّ ؛ فوجدت ليده بردًا وريحًا كأنما أخرجها من جونة عطار^١.

وعن أسامه بن زيد قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة اللهم إني أحبهما فأحبهما "^٢.

ولهذا علينا أن ندرك أن متبنة الطفل والمسح على رأسه أو ضمه إلى صدرك تترك آثارًا عظيمة في نفسه، وتعمل على نموه نموًا سليمًا وخلوه من الإحباط الذي يسببه الفقر العاطفي عادة ، فعلينا أن نرحم أبناءنا فلا نبالغ بالعقوبة فحبس الطفل والاستهزاء به، أمام أقرانه ، بل علينا أن نترك للطفل حرية التعبير وأفضل القول في هذا الصدد ما قيل عن عبد الله بن الزبير حين تأمر على صبيان المدينة ، فمرّ به عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صبي يلعب مع الصبيان ، ففروا ووقف ، فقال له : ملك لم تفر مع أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لم أجرم فأخافك ، ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك^٣.

فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس فقال

^١ جونة عطار : بضم الجيم بعدها وقد تخفف بإبدالها وهي سائلة مستديرة مغطاة أما يجعل فيها العطار عطره . انظر تفصيلات ذلك ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ١٠٣ ؛ محمد نور ، منهج التربية النبوية ، ص ١٨٥ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ؛ العسقلاني أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٦ ، ص ٥٧٣ ؛ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ج ٦ ، ص ٢٤٤ .

^٢ الطبراني ، المعجم الوسيط ، ج ٥ ، ص ٢٤٣ .

^٣ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج ٤ ، ص ١٨٥ .

"الثواب والعقاب في التربية والتعليم في عصر الدولة العربية الإسلامية"

فكر وإبداع

الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم فنظر إليه رسول الله ثم قال : "من لا يرحم لا يُرحم".^١

ومما روى عنه صلى الله عليه وسلم أن أسامه بن زيد كان يجلس على فخذه ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يضمها ويقول : " اللهم ارحمهما فاني ارحمهما"^٢ ، ، فالرحمة بالأبناء والشفقة عليهم صفة من صفات النبوة المحمدية ، وهي طريق لدخول الجنة والفوز برضوان الله تعالى . وهناك موضع آخر من الرحمة يحض عليه صلى الله عليه وسلم جزاء سخياً يتمثل في الرحمة باليتيم : فيضمن الرسول صلى الله عليه وسلم جزاء سخياً لكافل اليتيم فيقول : " أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين " ؛ وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى"^٣ ، وتصدقاً على ذلك قال تعالى في محكم التنزيل: "فأما اليتيم فلا تقهر"^٤ ، وقوله تعالى : " أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدعُ اليتيم"^٥ .

^١ صحيح البخاري ، ج٥، ص٢٢٨٥ ؛ صحيح مسلم ، ج٤، ص١٨٠٨ ؛ صحيح بن حبان ، ج٢، ص٢٠٢ ؛ سنن أبي داود ، ج٤، ص٣٥٥ ؛ سنن البيهقي الكبرى ، ج٧، ص١٠٠ ؛ مسند أحمد بن حنبل ، ج٢، ص٢٤١ ؛ الطبراني ، سليمان بن أحمد ، مسند الشاميين ، تحقيق حمدي عبد الحميد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٤٠٥ هـ ، ج٤ ، ص١٧٧ .

^٢ العسقلاني ، فتح الباري ، ج٧، ص٨٩٠ ، ديماس ، محمد ، سياسات تربوية خاطئة ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، سنة ١٩٩٤ م ، ص٦٧٦ .

^٣ صحيح البخاري ، ج٥، ص٢٠٣٢ ؛ صحيح بن حبان ، ج٢، ص٢٠٧ ؛ سنن أبي داود ، ج٤، ص٣٣٨ ؛ سنن البيهقي الكبرى ، ج٦، ص٢٨٣ ؛ سنن الترمذي ، ج٤، ص٣٢١ ؛ الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق ، مصنف عبد الرزاق ، تحقيق حبيب عبد الرحمن الاعظمي ، دار المکتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٤٠٣ هـ ، ج١١ ، ص٢٩٩ ؛ مالك بن أنس ، موطأ مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار أحياء التراث العربي ، مصر ، ج٤ ، ص٢٩٤ ؛ عبد الله بن الزبير ، مسند الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٢ ، ص٣٧٠ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ج٥ ، ص٨٤ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ج٨ ، ص٢٩٠ ؛ مسند أحمد بن حنبل ، ج٥ ، ص٣٣٣ ؛ عبد الرحمن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار القلم ، دمشق ، ج٢ ، ص٥٣ .

^٤ سورة الضحى ، آية رقم ٩ .

^٥ سورة الماعون ، آية رقم ١-٢ .

وهناك الكثير من المواقف التي نستقيها من الأحاديث النبوية الشريفة تدلنا على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصحب الأطفال في كافة الميادين . فتارة يصحب ابن عباس ويسيران في الطريق ...، وتارة يصحب أطفال ابن عمه جعفر ...، وأخرى يصاحب الحسن والحسين على رغم من صغر سنهما ؛ بدليل ما حدث به عبد الله بن شداد عن أبيه رضي الله عنهما قال:— خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشاء وهو حامل حسناً أو حسيناً فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر للصلاة فصلى ، فسجد بين ظهرائي صلاة سجدة أطالها قال: فرفعت رأسي فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ، فرجعت إلى سجودي ، فلما قضى رسول الله الصلاة قال الناس : يا رسول الله إنك سجدت بين ظهرائي صلاة سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى إليك قال: "كل لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته"^١.

وهكذا يصحب النبي صلى الله عليه وسلم الطفل معه من غير تأفف ولا استنكار ومن غير تعجرف ولا استعلاء ، فهذا حق الطفل إن يصحب الكبار ؛ ليتعلم منهم فتتهذب نفسه وتتحسن عاداته إذا لا بد من مصاحبة للطفل ، ولا بد من صحبته لأطفال في عمره وأصدقاء في طفولته ، فإذا أحسن الوالدان اختيار الصديق الصالح لطفلهما وراقبا سلوك هذه المجموعة من الأصدقاء ورعوها برعايتهم فإن هذا سيأتي بالخير كله ، كما أن للقدوة الحسنة أثراً كبيراً في نفس الطفل ، إذ كثيراً ما يُقلد الطفل والديه

^١ النيسابوي ، المستدرک علی الصحیحین ، ج ٣ ، ص ١٨١ ؛ سنن النسائي ، ج ١ ، ص ٢٤٣ ؛ سنن البيهقي ، الكبرى ، ج ٢ ، ص ٢٦٣ ؛ ابن أبي شيبة ، مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، سنة ١٤٠٩ هـ ج ٦ ، ص ٣٨٠ ؛ المعجم الكبير ، ج ٧ ، ص ٢٧٠ ؛ مسند أحمد بن حنبل ، ج ٣ ، ص ٤٩ .

حتى أنهما يطبعان فيه أقوى الآثار "فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه"^١ ، وهي أفضل الوسائل جميعاً وأقربها إلى النجاح ، ولهذا فقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون قدوة للناس "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"^٢.

معالجة الأخطاء

ومن الأساليب التربوية الأخرى التي اتبعتها الرسول صلى الله عليه وسلم في معالجة أخطاء الصحابة ما نراه في تخلف كعب ابن مالك عن غزوة العسرة ، حيث أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بمقاطعة الصحابة له ، وهو نموذج عملي مارسه الرسول صلى الله عليه وسلم نستقي من كلام كعب حين قال : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كلامنا ، وذكر خمسين ليلة ، وللمقاطعة فوائد أنها تشعر المخطئ بذنبه عند مقاطعة الجماعة له ، وبالتالي فالإحساس بالذنب يؤدي إلى تعديل السلوك . فقد ذكر عن كعب أنه قال: "إن الأرض ضاقت عليّ بما رحبت" ، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "الجماعة رحمة والفرقة عذاب"^٣.

ومن ألطف الاعتذارات والإحساس بالذنب التي حصلت في التاريخ ما كتب به الراضي إلى أخيه المتقي وهما في المكتب ، وكان المتقي قد اعتدى على الراضي ، والراضي هو الكبير منهم ؛ فكتب له أنا معترف لك

^١ صحيح البخاري ، ج١ ، ص٤٥٦ ؛ صحيح مسلم ، ج٤ ، ص٢٠٤٧ ؛ صحيح ابن حبان ، ج١ ، ص٣٣٦ ؛ سنن أبي داود ، ج٤ ، ص٢٢٩ .

^٢ سورة الأحزاب ، آية رقم ٢١ .

^٣ تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص٣٩٩ ؛ صحيح مسلم ، ج٤ ، ص٢١٢٦ ؛ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، المنتظم ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٣٩٩ هـ ، ج٣ ، ص٣٠٩ ؛ المنذري ، عبد العظيم بن عبد القوى ، الترغيب والترهيب ، تحقيق ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ سنة ١٤١٧ هـ ، ج٢ ، ص٣٦٢ ؛ نجيب العامر ، من أساليب الرسول في التربية ، البشري الإسلامية ، الكويت ، سنة ١٩٩٠ م ، ص٣٣ .

بالعبودية فرضاً ، وأنت معترف لي بالإخوة فضلاً ، والعبد يذنب والمولى يعفو . قال : فجاء إليه إخوة المتقي فأكب عليه يقبل يديه ، وتعانقا واصطلحا ، ومن لطيف شعره قوله:

يصفر وجهي إذا تأمله طرفي ويحمر وجهه خجلاً
حتى كأن الذي بوجنته من دم جسمي إليه قد نقلاً^١.

ثم اتبع الرسول أسلوب تربوي آخر يتمثل بإدخال السرور والفرح في نفس الطفل بحيث يجعله يبرز موهبته على أكمل وجه ، وها هو بين يدينا موقف من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم يجسد لنا كيف أن الارتياح النفسي طريق إلى إبراز الموهبة واكتشافها ، فبعد فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآل أن يصعد فوق الكعبة ويؤذن فأذن بلال أول أذان ، وفي أثناء ذلك أخذ بعض مشركي قريش يستهزئون ويقلدون صوت بلال ، وكان من بينهم "أبو محذوره الجمحي" ، وكان أحسنهم صوتاً فلما رفع صوته بالأذان مستهزئاً سمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر به فمثل بين يديه فمسح على ناصيته ؛ يعني مقدمة رأسه وصدره بيده الشريفة قال أبو محذوره : فامتأ قلبي إيماناً ويقيناً ، فعلمت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى عليه الرسول الله صلى الله عليه وسلم الأذان وعلمه إياه ، وأمره أن يؤذن لأهل مكة ؛ وكان عمره ست عشرة سنة ، وبقي المؤذن في المسجد الحرام إلى أن مات سنة (٥٨هـ/٦٧٨م)^٢.

ومن قصص العفو التي لا مثيل لها بين الناس ، عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زعيم المنافقين عبد الله بن أبي فان عبد الله هذا كان عدواً لدوداً للمسلمين يتربص بهم الدوائر ، ويحيك لهم المؤامرات ، ولا يجد فرصة

^١ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٨٥ .
^٢ مشاهير علماء الأمصار ، ج ١ ، ص ٣١ .

للطعن عليهم والنيل من نبيهم إلا انتهزها وهو الذي أشاع السوء على أم المؤمنين عائشة ، وجعل المرجفين يتهايمسون بآلافك حولها حتى نزلت الآيات آخر الأمر تكشف مكر المنافقين وتتوه بطهر أم المؤمنين ونقاء سريرتها " إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم ، لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم " ، وكتب الله الفوز لرسوله بعد مرض ابن أبي الذي مات فيه ، وبعدما ملأت رائحة نفاقه كل فج جاء ولده إلى رسول صلى الله عليه وسلم يطلب منه الصفح عن أبيه فصيح ، ثم طلب منه أن يكف في قميصه فممنحه إياه ، ثم طلب منه أن يصلي عليه ويستغفر له ، فلم يرد له الرسول ذلك بل وقف أمام جثمانه يطلب له المغفرة . وهكذا فانه من خلال تحقيق الارتياح النفسي للطفل وحبه والتعاطف معه والإنصات إليه يمكن أن نكتشف مواهبه^١.

أسلوب التحفيز والتشجيع :

كما أتقن الرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة التحفيز والتشجيع من خلال الأوصاف المتميزة على صحابته ، فأبو بكر رضي الله عنه "الصديق" ، وعمر بن الخطاب "الفاروق" الذي فرق الله به بين الحق والباطل ، وحزمة بن عبد المطلب "أسد الله" ، وأبو عبيده "أمين هذه الأمة" ، وخالد بن الوليد "سيف الله المسلول" ، وزيد بن حارثه "حب رسول الله" ، وجعفر بن أبي طالب "ذي الجناحين".

كما سجل لنا التاريخ الكثير من المواقف لرسول صلى الله عليه وسلم يحفز فيها أصحابه . ومنها ما يروى عند فتح حصن ناعم "أحد حصون خيبر

^١سورة آل عمران، آية ١٣٣-١٣٤. سنن أبي بكر، ج ١، ص ٢٣٤ ؛ سنن البيهقي الكبرى، ج ١، ص ٣٩٣ ؛ الدار قطني، علي بن عمر، سنن الدار قطني ، تحقيق عبد الله هاشم، دار المعرفة، سنة ١٢٨١ هـ، ج ١، ص ٢٣٣ ؛ سنن النسائي الكبرى، ج ١، ص ٤٩٧ ؛ الشافعي، محمد بن إدريس، السنن المأثورة ، تحقيق عبد المعطي بن طلحة، دار المعرفة، بيروت ، ط ١، سنة ١٤٠٦ هـ، ج ١، ص ٢٩٠ ؛ تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٧٢ ، تفسير القرطبي، ج ١، ص ٢٣٢ ؛ الحكيني، محمد الأمين، أضواء البيان ، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة، بيروت، سنة ١٤١٥ هـ، ج ٨، ص ١٢٨ ؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ٥٧٤ .

" أن أبا بكر أخذ راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نهض فقاتل قتالاً شديداً ، ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالاً أشد من القتال الأول ، ثم رجع فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " لأعطينها غداً رجلاً يحب الله ورسوله ... ويحبه الله ورسوله " ، فتناولت لها قریش ورجي كل منهم أن يكون صاحب ذلك ... فأصبحوا وجاء علي بن أبي طالب ثم أعطاه الراية ، ونهض بها ، فأتى خيبر ، وتم على يديه فتح الحصن^١ .

توزيع المهام والصلاحيات

يتبين من خلال ما سبق أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يترك كل فرد يتصرف من تلقاء نفسه ، وإنما كان يتابع ويساعل . وإن كانت هناك أخطاء فكان يحاسب ، وعلى الأب متابعة أولاده ، وأن لا يكون متسلطاً على أحد أبنائه في القيام بالمهام الموكلة إليه ، بل عليه توزيع المسؤوليات وتفويض الصلاحيات لكل طاقة ما يناسبها من عمل .

فلقد أدرك الرسول صلى الله عليه وسلم أهمية هذا الأمر ، ومنح أجزاء متساوية من المسؤولية والسلطة لأصحابه رضوان الله عليهم^٢ .

فتولى علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان " كتابة الوحي " ، كما كان يقوم بذلك أيضاً أثناء غيابهما " أبي بن كعب وزيد بن ثابت " وكان الزبير بن العوام وجهيم بن الصلت يتومان بكتابة أموال الصدقات ، وكان حذيفة بن اليمان يعد تقديرات الدخل من النخيل ، ومن هنا فإن مسؤولية كبيرة تقع علينا اليوم في تربية الأبناء ، وهي مهمة ليست بالسهلة إذا ما أريد للنشء أن يكون سوياً جسمىً وعقلياً ونفسياً ؛ لتمكينه من استثمار مواهبه

^١ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٤ ، ص ١٨٥ .

^٢ عبد الجواد ، محمد احمد ، أسرار التميز الإداري والمهاري في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، دار البشير للثقافة والعلوم ، طنطا ، ط ١ ، سنة ٢٠٠٠م ، ص ٤٦ ، أبو العزم ، فتوح محمد ، القيادة الإدارية في الإسلام أصولها ومقوماتها ، المنظمة العربية للعلوم الإدارية ، مركز البحوث الإدارية ، جامعة الدول العربية ، ص ٢٣ .

"الثواب والعقاب في التربية والتعليم" في عصر الدولة العربية الإسلامية

فكر وإبداع

والقيام بدوره في هذه الحياة بشكل مؤثر وفعال . والمتأمل في شباب اليوم يجدهم قد استشرى في نفوسهم اليأس والضعف والهوان فأخذوا يقلدون المنحرفين والمضللين فضغت هويتهم وانتمائهم لحضارتهم ولقيمهم ولدينهم الذي رب نفوساً أصبح العالم يهابها ويحسب لها ألف حساب .

وختاماً يمكن القول بأن الثواب والعقاب من المبادئ الأساسية في التربية والتعليم التي رعاها الإسلام ، ولولا هذا المبدأ لتساوى الجميع بمن فيهم الصالح والطالح ؛ لذا يقول الله عز وجل في محكم ذكره "وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تتذكرون"^١ ، فينطبق هذا المبدأ القائم على الثواب والعقاب بأسلوب مناسب يشكل سلوك الطفل ، وينمي لديه القيم ، ويجعله غير متهاون ، إنما يدفعه إلى الجدية والاهتمام بنفسه وقدراته .

^١سورة غافر ، آية رقمه .

الخاتمة :

تناولت في الدراسة جانباً مهماً في التربية الإسلامية ؛ ألا وهو الثواب والعقاب الذي انتهجه سلفنا الصالح عند تربية أبنائهم إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الإسلام اعتمد بالتربية والتعليم حيث كانت الأساليب التي مارسها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرناً في تربية الطفل ، باعتباره رجل الغد هي الخطوط الرئيسية التي نعتمد عليها في تربية الأبناء . وقد سجل لنا التاريخ الكثير من الأساليب التربوية للرسول صلى الله عليه وسلم ولاسيما ما يخص موضوع الدراسة ، فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يترك كل فرد ينصرف من تلقاء نفسه ، وإنما كان يتابع ويساع ، فإن كانت هناك أخطاء فكان يحاسب ، فإذا تركت الأمور من غير متابعة فسوف تختلط الأمور غير أن هذه المتابعة لا ينبغي أن تكون في كل دقائق أمورهم ؛ فإن ذلك يبعث على النفور ويشعرهم بأنهم في حصار مستمر ، ومن ثم يضطرون لإخفاء أخطاءهم والتوريت منها ، ويفقد بالتالي ثقته بنفسه ، ولهذا يعتبر الثواب والعقاب من المبادئ الأساسية في التربية التي رعاها الإسلام ، ولولا هذا المبدأ لتساقط الجميع بمن فيهم الصالح والطالح .

وتبين من خلال الدراسة أن أسلوب الثواب والعقاب يجب أن يكون متوازناً فننتي على الدلفل حين يقوم بعمل حسن ، مثلما نؤنبه حينما يسيء التصرف في شأن من الشؤون ، فالشدة في التعامل مع الأبناء واتهامهم بالتقصير والإهمال والتقاعس يجعلهم مثبطين فيظهرون التخاذل والتمرد ، وإن احترام كينونته الشخصية يجعله دائم التطلع إلى الاعتماد على نفسه والقدرة على القيام بالواجبات والمسؤوليات المناطة به .

وتضمنت هذه الدراسة الكثير من المواقف التربوية التي ورثناها عن سلفنا الصالح ما زالت لغاية اليوم شامخة ، باعتبارها أنجح الأساليب التربوية التي يمكن الاعتماد عليها في تربية أبنائنا .

“الثواب والعقاب في التربية والتعليم في عصر الدولة العربية الإسلامية” فكر وإبداع

قائمة المصادر والمراجع العربية

القرآن الكريم :

أولاً: المصادر العربية.

- آبادي، محمد شمس الحق ،عون المعبود، ٧ مجلد، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط٢، سنة ١٩٩٥ م.
- الأبشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد، (ت ٨٥٥هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، ج ١، دار إحياء التراث العربي ، القاهرة ،سنة ١٩٥٢م.
- الأزدي، سليمان بن الأشعث، (٢٧٥هـ-)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين ، دار الفكر، بيروت.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ-)، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد ،الرياض ، ط١، سنة ١٤٠٩هـ.
- مالك بن أنس، الأصبحي ، (ت ١٧٩هـ-)، موطأ مالك، ٢ مجلد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، مصر.
- الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ-)، محاضرات الأدباء، ٢ مجلد، المطبعة العامرية الشرقية.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ-) ، الأغاني ، ٢٤ مجلد ، دار الكتب ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،سنة ١٩٦٣م.

- الأمام أبي عوانه يعقوب بن إسحاق، (ت ٣١٦هـ)، مسند أبي عوانه، ٥ مجلد، دار المعرفة، بيروت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري (ت ٢٥٦هـ)، ٦ مجلد، تحقيق مصطفى ذيب، دار ابن كثير بيروت، ط ٣، سنة ١٤٠٧هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، ٨ مجلد، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، د.ت.
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس، دار النشر للجامعيين، بيروت س ١٩٥٨م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، سنن البيهقي، ١٠ مجلد، تحقيق محمد عبد القادر، دار الباز، مكة المكرمة، سنة ١٤١٤هـ.
- الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، ٥ مجلد، تحقيق محمد أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٢ مجلد، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ١، سنة ١٩٢٩م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ٤ مجلد، مكتبة الخانجي، مصر، مكتبة المثنى، بغداد، سنة ١٩٦١ م.
- ابن الجارود، عبد الله بن علي (ت ٣٠٧هـ)، المنتقى لابن الجارود، تحقيق عبد الله عمر، مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٨هـ.

"الثواب والعقاب في التربية والتعظيم في عصر الدولة العربية الإسلامية"

فكر وإبداع

- الجزري ،أبو السعادات المبارك(ت٦٠٦هـ-)، النهاية في غريب الأثر، ٥مجلد،تحقيق طاهر أحمد الزاوي، المكتبة العلمية ،بيروت،سنة١٣٩٩هـ.
- ابن الجوزي،عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ-)،المنتظم،١٨مجلد،دار صادر بيروت، ط١،سنة١٣٥٨هـ.
- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي: أخبار الحمقى والمغفلين، المكتب التجاري - بيروت.
- ابن الحاج،أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري،(ت٧٣٧هـ-)،المدخل،٤مجلد،دار الكتاب العربي،بيروت،ط٢،سنة١٩٧٢م.
- ابن حبان ،محمد بن حبان أحمد (ت٣٥٤هـ-)،صحيح بن حبان،١٨مجلد،تحقيق شعيب الأرناؤوط،مؤسسة الرسالة بيروت،ط٢،سنة١٤١٤هـ.
- الحكيني ،محمد الأمين،أضواء البيان،(ت١٣٩١هـ-)،٩مجلد،تحقيق مكتب البحوث والدراسات،دار الفكر للطباعة ،بيروت ،سنة١٤١٥هـ.
- الحميدي ،عبد الله بن الزبير،(ت٢١٩هـ-)، مسند الحميدي،٢مجلد،تحقيق حبيب الرحمن ،دار الكتب العلمية،بيروت،
- أحمد بن حنبل ، الشيباني (ت٢٤١هـ-)،مسند احمد بن حنبل، ٦مجلد ،دار قرطبة، مصر .

- الخزاعي، الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق احمد محمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، س ١٩٨١م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، ٤ مجلد، دار الكتاب العربي، بيروت .
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ)، المقدمة، تحقيق علي عبد الواحد، ٤ مجلد، مطبعة لجنة البيان العربي، سنة ١٩٥٧م.
- الدار قطني، علي بن عمر، (ت ٣٨٥هـ)، سنن الدار قطني، تحقيق عبد الله هاشم، دار المعرفة، سنة ١٣٨٦هـ.
- الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)، سنن الدرامي، ٢ مجلد، تحقيق فواز أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، س ١٤٠٧هـ.
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ٣ مجلد، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، سنة ١٤١٣هـ.
- ابن سحنون، محمد (ت ٢٥٦هـ)، آداب المعلمين، ملحق بكتاب التربية في الإسلام للأهواني، دار المعارف، مصر، سنة ١٩٨٠م.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، باعثناء إحسان عباس، ٩ مجلد، دار صادر، بيروت.
- الشافعي، محمد بن إدريس، (ت ٢٠٤هـ)، السنن المأثورة، تحقيق عبد المعطي بن طلعتي، دار المعرفة، بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٦هـ.

"الثواب والعقاب في التربية والتعليم"
في عصر الدولة العربية الإسلامية

فكر وإبداع

- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق ، (ت ٢١١هـ)، مصنف عبد الرزاق، ١١ مجلد، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، سنة ١٤٠٣هـ.
- الصيدأوي، محمد بن أحمد، (ت ٤٠٢هـ)، معجم الشيوخ، تحقيق عمر عبد السلام ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٥هـ.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، ١٠ مجلد، تحقيق طارق بن عوض، دار الحرمين، القاهرة ، سنة ١٤١٥ هـ.
- الطبراني، أبو القاسم سليمان (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، ٢٥ مجلد ، تحقيق حمدي بن عبد الحميد ، مكتبة الزهراء ، الموصل ، ط ٢، سنة ١٤٠٤هـ.
- الطبراني ، سليمان بن أحمد، (٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، ٤ مجلد ، تحقيق ، حمدي عبد الحميد ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٥هـ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١١ مجلد، دار سويدان ، بيروت، سنة ١٩٦٧م.
- ابن عبد ربه أحمد بن محمد (ت ٢٨٠هـ) ، العقد الفريد ، شرح أحمد أمين ، ٧ مجلد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٥٢-١٩٦٥م.
- ابن عساكر، علي بن الحسين، (ت ٥٧١هـ)، تهذيب تاريخ دمشق، عبد القادر بدران، ٧ مجلد، دار المسيرة، بيروت، سنة ١٩٧٩م.

- العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، (ت ٨٥٢هـ) ، فتح الباري، ١٤، مجلد، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، أحياء علوم الدين، ٥، مجلد، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- القابسي، أبو الحسن علي بن محمد بن خلف (ت ٤٠٣هـ)، الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين ملحقه بكتاب التربية في الإسلام نلأهواني، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٨٠م.
- ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، عيون الأخبار، ٤، مجلد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، دار الكتب، القاهرة، سنة ١٩٦٣م.
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن احمد ، تفسير القرطبي ، ٨، مجلد، دار الشعب، القاهرة.
- القنوجي، صديق بن حسن ، أبجد العلوم الرشدي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب ،بيروت، سنة ١٩٧٨م، ج ١.
- ابن كثير ،إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير ، (ت ٧٧٤هـ)، ٤، مجلد، دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠١ هـ.
- ابن كثير ،إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) البداية والنهاية، مكتبة المعارف ،بيروت.
- الكتاني ،احمد بن أبي بكر ، (ت ٨٤٠ هـ)، مصباح الزجاجة ، ٤، مجلد ،تحقيق، محمد المنقي، دار العربية، بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ.

الثواب والعقاب في التربية والتعليم في عصر الدولة العربية الإسلامية

فكر وإبداع

- ابن ماجة، القزويني، محمد بن يزيد، (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، ٢مجلد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت.
- المبارك، محمد بن عبد الرحمن، (ت ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوزي، ١٠، مجلد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ٤مجلد، دار الأندلس، بيروت. سنة ١٩٦٥م.
- المغراوي، أحمد بن أبي جمعة، (ت ٩٢٠هـ)، جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلمين وآباء الصبيان، تحقيق أحمد جلوي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت.
- المغربي، محمد بن عبد الله (ت ٩٥٤هـ)، مواهب الجليل، ٦مجلد، دار الفكر، بيروت، ط ٢، سنة ١٣٩٨هـ.
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد، (ت ٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة، ١٠ مجلد، تحقيق عبد الملك عبد الله، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط ١، سنة ١٤١٠هـ.
- المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، باعثناء محمود محمد شاكر، ١مجلد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، س ١٩٤١م.
- المناوي، عبد الرؤوف، فيض القدير، دار المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط ١، سنة ١٣٥٦هـ.

- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوى، الترغيب و الترهيب (ت ٦٥٦هـ)، ٤ مجلد، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة ١٤١٧هـ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ١٥ مجلد، ط ١، دار صادر، بيروت.
- النسائي، احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، سنن النسائي الكبرى، ٦ مجلد، تحقيق عبد الغفار بن سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة ١٤١١هـ.
- النيسابوري، محمد بن إسحاق (ت ٣١١هـ)، صحيح بن خزيمة، ٤ مجلد، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٣٩٠هـ.
- النيسابوري، مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، (ت ٢٦١هـ)، ٥ مجلد، تحقيق محمد فؤاد، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- النيسابوري، محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحیحین، ٤ مجلد، تحقيق مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة ١٤١١هـ.
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ٢ مجلد، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٣٣م.
- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، ٤ مجلد، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- الهيثمي، علي بن بكر، (ت ٨٠٧هـ)، موارد الظمان، تحقيق محمد عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، بيروت.

- اليمني، حسن بن منصور، آداب العلماء والمتعلمين، ج ١.

ثانياً: المراجع العربية .

- شلبي، أحمد ،تاريخ التربية الإسلامية نظمها فلسفتها تاريخها،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ط٧،سنة١٩٨٠م.
- الباطلي ،احمد بن عبد الله ،آداب المتعلمين،دار القاسم للنشر،الرياض، ط١،سنة١٤١٨هـ.
- أكرم،رضا،مراقبة بلا أزمة فنون تربوية،دار التوزيع والنشر الإسلامية،مصر ط١، سنة٢٠٠٠م.
- أكرم مصباح عثمان،٢٥طريقة لتصنع من ابنك رجلاً فذاً،دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، سنة٢٠٠١م
- أم حسان الحلو،أخطاء تربوية شائعة،دار ابن حزم،بيروت،لبنان،ط٢،سنة١٩٩٩م.
- شمسي باشا، حسان ،كيف تربي أبنائك في هذا الزمان،دار القلم،دمشق،ط٢، سنة٢٠٠٢م.
- خالد أحمد ،نادي سباق نحو الجنان كيف تجعل قلبك أسرع القلوب،دار البشير للنشر ،سماح،طنطا،سنة٢٠٠٠م.
- الجبالي ، الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة(٩٢-٤٢٢هـ)، مكتبة الآداب،السنة٢٠٠٤م.
- أبو جيله ، تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام ،ط١، سنة١٩٩٨م.

الثواب والعقاب في التربية والتعليم فكر وإبداع في عصر الدولة العربية الإسلامية

- خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية في الأندلس، ترجمة الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- رضا عبد الحميد فتح الدين، الامعية وأثرها على الشباب المسلم، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، ط ٢، سنة ٢٠٠١ م.
- سلمان خلف الله، منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناشئة، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ت.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج ٢، دار القلم، دمشق، د.ت.
- الطويل، علي غانم، العادات العشر للتمييز الدراسي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، سنة ٢٠٠٠ م.
- فتوح محمد أبو العزم، القيادة الإدارية في الإسلام أصولها ومقوماتها، المنظمة العربية للعلوم الإدارية، مركز البحوث الإدارية، جامعة الدول العربية، د.ت.
- فؤاد بن عبد العزيز، كتاب الآداب، دار القاسم للنشر، الرياض، سنة ١٤٢٠ هـ.
- محمد بن إبراهيم مع المعلمين، دار ابن خزيمة، ط ١، الرياض، سنة ١٤١٨ هـ.
- باشميل، محمد، من معارك الإسلام الفاصلة، غزوة خيبر، دار الفكر العربي، د.ت.

- باشميل ،محمد ،من معارك الإسلام الفاصلة غزوة حنين،دار الفكر العربي،د.ت.
- عبد الجواد، محمد احمد ،أسرار التميز الإداري والمهاري في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم،دار البشير للثقافة والعلوم،طنطا،ط١،سنة٢٠٠٠م.
- ديماس،محمد، الإنصات الانعكاسي خمس وعشرون طريقة للتأثير في نفس الطفل وعقله،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت لبنان،ط١،سنة١٩٩٩م.
- ديماس، محمد ،كيف تغير سلوك طفلك،دار ابن حزم ،بيروت،لبنان،ط١، سنة١٩٩٩م.
- ديماس، محمد ،سياسات تربوية خاطئة،دار ابن حزم،بيروت،لبنان،ط١،سنة١٩٩٩م.
- العويد ،محمد رشيد ،مشكلات تربوية في حياة طفلك،دار ابن حزم،بيروت،لبنان، ط٣،سنة١٩٩٨م.
- سويد ،محمد نور عبد الحفيظ ،منهج التربية النبوية للطفل ،الكويت،مكتبة المنار الإسلامي،سنة١٩٩٤م.
- عطار ،مصطفى حسين ،مواقف من السيرة النبوية،مكة المكرمة،ط١،سنة١٩٨٠م.
- العامر، نجيب خالد ،من أساليب الرسول في التربية، الكويت،البشرى الإسلامية،سنة١٩٩٠م.